مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الـملـفُّ الفـاطمـي

عبـدُ الحليـم الغِــزّي

منشــورات موقع زهرائيّـون

الملفُّ الفاطمي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 23 / 10 / 2010

يـــازهـــــراء

بسم الله الرحمن الرحيم

السَّلامُ عَلى فَاطمةَ والمُصطفى أبيها والمُرتَضى بَعلها والمعَصومينَ مِن وُلدها وبَنيها

السَّلامُ عَلى الفاطميينَ في كُلّ زمان ومَكان مِن ذراريها وشيعتها ومُحبّيها

ورحمَةُ الله وبركَاتُه

الحلقة الثالثة

وثائق الجريمة

الملف الفاطمي الحلقة الثالثة، أفتتح كلامي بما جاء في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين وهي غير الزيارة الجامعة الكبيرة، موجودةٌ في مفاتيح الجنان، الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين هي زيارةٌ أخرى من الزيارات الجامعة، لكنها تتميزُ بأسلوبٍ شجي وتتحدّثُ في جوانب منها عن مصائب وعن محن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو مفاتيح الجنان وهذه هي الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين، وأقول ثانيةً لئلا يشتبه على البعض فإنها غيرُ الزيارة الجامعة الكبيرة، ومذكورة في مفاتيح الجنان بعد الزيارة الجامعة الكبيرة بصفحات، من جملة ما جاء في هذه الزيارة الشريفة ونحن نخاطب أهل بيت العصمة:

يا سادتي يا آل رسول الله إنّي بِكم أتَقرّب إلى الله جلَّ وعَلا بالخلافِ عَلى الذين غَدروا بِكم، ونَكثوا بيعتكم، وجَحدوا ولايتكم، وأنكروا منزلتكم، وخلعوا ربقة طاعتكم، وهَجروا أسبابَ مَودّتكم، وتقربوا إلى فراعنتِهم بالبراءةِ مِنكم والإعراضِ عنكم، ومَنعوكم من إقامةِ الحدود، واستيصال الجحود، وشعب الصدع ولَمِ الشعث، وسَدّ الخلل وتثقيف الأَوَد، وإمضاء الأحكام وتَهذيبِ الإسلام، وقَمع الآثام، وأرهجوا عليكم نقع الحروب والفتن، وأنحوا عليكم سيوف الأحقاد، وهتكوا مِنكم الستور، وابتاعوا بِخُمسكم الخمور، وصرفوا صدقات المساكين إلى المضحكين والساخرين،

وذلك بما طَرَّقت لهم الفسقة الغواة، والحَسَدَة البُغاة، أهلُ النكثِ والغدرِ والخلافِ والمكرِ، والقلوب المُنتنةِ من قَذرِ الشرك، والأجساد المُشحنة من دَرن الكفر، الذين أضَبّوا على النفاق، وأكبّوا على علائق الشقاق.

فلمَّا مضى المصطفى صلوات الله عليه وآله اختطفوا الغِرّة وانتهزوا الفرصة وانتهكوا الحرمة، وغادروه على فراشِ الوفاة، وأسرعوا لنقض البيعة ومُخالفة المواثيق المؤكدة، وخيانة الأمانة المعروضةِ على الجبال الراسية، وأبت أن تحملها وحَملها الإنسانُ الظلومُ الجهول، ذو الشقاق والعزة بالآثام المولمة، والأنفةِ عن الانقياد لحميد العاقبة.

فحُشر سِفلة الأعراب وبقايا الأحزاب إلى دار النبوة والرسالة، ومهبط الوحي والملائكة، ومستقر سلطان الولاية ومعدن الوصية والخلافة والإمامة، حتى نقضوا عهد المصطفى في أخيه علم الهدى والمبين طريق النجاة من طرق الردى، وجرحوا كبد خير الورى في ظلم ابنته، واضطهاد حبيبته، واهتضام عزيزته، بَضعَة لحمه، وفِلذَة كبده، وخذلوا بعلها، وصغَّروا قدره، واستحلوا محارمه، وقطعوا رحمه، وأنكروا أُخوته، وهجروا مودّته، ونَقضوا طاعته، وجحدوا ولايته، وأطمعوا العبيد في خِلافته، وقَادوه إلى بيعتهم، مَسلتة سيوفها، مقذعةً أسنتها، وهو ساخط القلب، هائج الغضب، شديد الصبر، كاظم الغيظ، يدعونه إلى بيعتهم التي عمَّ شومها الإسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، وعَقَّت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، وحرفت القرآن، وبدلت الأحكام، وغيرت المقام، وأباحت الخمس للطلقاء، وسلطت أولاد اللعناء على الفروج والدماء، وخلطت الحلال بالحرام، واستخفت بالإيمان والإسلام، وهدمت الكعبة، وأغارت على دار الهجرة يوم الحرة، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسورة، وألبستهن ثوب العار والفضيحة، ورخصت لأهل الشبهة في قتل أهل بيت الصفوة، وإبادة نسله، واستيصال شأفتهِ، وسبي حرمه، وقتل أنصاره، وكسر منبره، وقلب مفخره، وإخفاء دينه، وقطع ذكره.

يا موالي فلو عاينكم المصطفى وسهام الأُمَّة مغرقةٌ في أكبادكم، ورماحهم مشرعةٌ في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيف هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شكت أكفانه بالسهام، وقتيلٍ بالعراء قد رفع فوق القناة رأسه، ومكبَّل في السجن قد رضت بالحديد أعضائه، ومسمومٍ قد قُطّعت بِجُرع السم أمعائه، وشَملُكم عباديد تفنيه العبيد وأبناء العبيد، فهل المحن يا سادتي إلا التي لزمتكم، والمصائب إلا التي عمتكم، والفجائع إلا التي خصتكم، والقوارع إلا التي طرقتكم صلوات الله عليكم وعلى أراوحكم وأجسادكم ورحمة الله وبركاتهُ.

هذه فاطمة وأولائي هم آل فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأولئك أعداءها واضحة أسمائهم، معروفة أشخاصهم، وكل الأدلة تشير إليهم بوضوحٍ وجلاء.

الحلقة الثالثة والكلام فيها عن جانبٍ آخر من الملف الفاطمي، ظلامة فاطمة، الجريمة الكبرى مقتل بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا أستطيع أن أجمع كل النصوص، وكل الوثائق، وكل الأدلة في حلقةٍ واحدة،

هناك الكثير والكثير. ولا أتمكن أن أنقل صورة كاملة عن ظلامة فاطمة في حلقةٍ واحدة، أحاول في كل حلقةٍ من حلقات الملف الفاطمي أن أتناول جانباً من ظلامتها صلوات الله وسلامه عليها.

في هذه الحلقة أتناول بعضاً من الوثائق وبعضاً من النصوص، ذكرتُ في الحلقة الأولى وكذلك في الحلقة الثانية ما جاء في (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة، في الحلقة الأولى قرأت النص كاملاً، وفي الحلقة الثانية قرأت بعضاً منه.

اليوم في هذه الحلقة الثالثة سأقرأ فقرات، الفقرات المهمة في النص الذي أوردهُ ابن قتيبة، (الإمامة والسياسة) طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت، وفي الصفحة 22 وما بعدها، أقرأ سطوراً ولا أعود بعد ذلك إلى هذا الكتاب.

مما جاء في كتاب الإمامة والسياسة، النص الكامل قرأتهُ في الحلقة الأولى، لا أعيد قراءته: **فلمَّا سمع القوم صوتها وبكائها** – وذلك حين أرادوا الهجوم على دارها – **فلمَّا سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر** – ليس كلهم قسم من المجموعة، من الذي بقي؟ – **وبقي عمر ومعه قوم**. هذا بنص الإمامة والسياسة لعالم المخالفين ابن قتيبة.

في موضعٍ آخر لَمَّا جاءا لزيارتها، وهي ما كانت راغبة لكن أمير المؤمنين أذِنَ لهما في زيارة الزهراء لذلك في النص: **فلم تأذن لهما فأتيا عليّاً فكلماه فأدخلهما عليها، فلمَّا قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط** – لأنها ما كانت تريد أن تنظر إلى وجهيهما، وما كانت تريد أن تكلمهما – **فلمَّا قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام** – خط أحمر تحت هذه العبارة – **فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام** – من الواضح ومن البديهي جداً في تعاليم الإسلام: رد السلام على المسلم واجب.

في موطنٍ آخر لَمَّا ذكرتهما بحديث رسول الله: إن رضا فاطمة من رضا رسول الله، وإن سخط فاطمة من سخط رسول الله، **قالت: فإني أُشهِدُ الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.**

وسطرٌ آخر وهي تخاطب أبا بكر: **والله لأدعون الله عليك في كل صلاةٍ أصليها.**

هذه عباراتٌ مما جاء في هذه الوثيقة، في وثيقة الإمامة والسياسة، وهو من كتب القوم، أما إنكارهم فلا قيمة له، فقد بينت في يوم أمس ألعوبة المصادر والأسانيد، نتيجتها أن كل شيءٍ بحسب أمزجتهم يريدون أن يجعلوه صحيحاً سيكون صحيحاً، وإن كل شيءٍ يريدونه أن يجعلوه واهناً وضعيفاً سيكون واهناً وضعيفاً، هذه ألعوبتهم هم، أما الحقائق فهي ناطقةٌ بنفسها ودالة على نفسها بنفسها.

في (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء 43 من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه، رواية فيها تفصيل، ينقلها الشيخ المجلسي عن (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق، أقتطف منها موطن الحاجة: **فخرج عليٌّ عليه السلام فأذِن لهما** – أذِن لأبي بكرٍ وعمر في الدخول على بنت رسول الله – **فلمَّا وقع بصرهما على فاطمة** – والذي تشير إليه الرواية إن فاطمة كانت ممددة على الفراش، وكانت لا تتحرك بسهولة – **فلمَّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام، سلما عليها، فلم ترد عليهم وحولت وجهها عنهما**– حولت وجهها إلى جهةٍ أخرى – **فتحولا** – فقاما إلى الجهة التي حولت فاطمة وجهها إليها – **فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً وقالت: يا علي جافي الثوب** – جافي الثوب أي غطني بهِ، غطني، أي غطي وجهي جافي الثوب، كانت ممددة على الفراش، فطلبت من الأمير أن يغطي وجهها لأنها مريضة وتعبت من تحويل وجهها من هذه الجهة إلى الجهة الأخرى – **فخرج عليٌّ عليه السلام فأذِن لهما** – أذن لأبي بكر وعمر – **فلمَّا وقع بصرهما على فاطمة، سلما عليها، فلم ترد عليهما، وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً، وقالت: يا علي جافي الثوب، بعد أن تعبت، وقالت لنسوةٍ حولها حولنَّ وجهي** – يعني ما كانت تستطيع أن تحول وجهها من شدة المرض، المرض الذي ألمَّ بها من الجراحات ومن الضرب الذي وقع عليها، حين هجم القوم على بيتها، وسيأتي تفصيل هذا شيئاً فشيئاً – **وقالت لنسوةٍ حولها:**

حولنَّ وجهي، فلمَّا حولنَّ وجهها حولا إليها أيضاً، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطكِ – إلى أن قالا –: **إنا جئنا معتذرين** – ماذا قالت الزهراء؟ لم تكلمهما وإنما ألتفت إلى أمير المؤمنين – **فالتفتت إلى عليٍّ عليه السلام وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمةً حتى أسألهما عن شيءٍ سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن صدقاني رأيتُ رأيي، قالا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهدُ إلا صدقاً، فقالت: أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله،** إلى أن ذكرت الحديث، الرواية طويلة، أنا أحاول أنا أخذ منها موطن الحاجة:

فاطمة بضعةٌ مني وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي، قالا: اللهم نعم، فقالت: الحمد لله، ثم قالت:

اللهم إني أشهدك، فاشهدوا يا من حضرني، أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما

من رأسي كلمةً حتى ألقى ربي، فأشكوكما إليه بما صنعتما به وبي، وأرتكبتما مني. فدعا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أمي لم تلدني، فقال عمر: عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخٌ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة – يعني ماذا سيجري عليك – **وقاما وخرجا.**

الرواية طويلة أخذت منها سطوراً من هذه الرواية، الرواية رواها الشيخ الصدوق في علل الشرائع، وقرأتها على مسامعكم من بحار الأنوار، من الجزء 43، وهو الجزء المتعلق بالصديقة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها، المضمون هو نفس المضمون الذي جاء في كتاب الإمامة والسياسة ولكن فيه تفصيلات أخرى، وهذه هو الشيء الطبيعي في النصوص التأريخية، وفي النصوص الحديثية بل حتى في النصوص القرآنية، القرآن حينما يتحدث عن الأنبياء تتكرر قصة النبي موسى والنبي إبراهيم، وأنبياء آخرون تتكثر وتتردد قصصهم في القرآن، كلما جاء ذكرهم في سورة من السور جاء بنحو يختلف عن النحو الذي ذكر في سورة أخرى، السبب في ذلك أن كل مقطع من مقاطع القرآن يتحدث عن جانبٍ، أنا هنا لا أريد التشبيه بين النصوص التأريخية وبين القرآن، لكنني أردت أن أوضح الأمر أن هذا الأسلوب هو أسلوب البشر في نقل الحقائق، والقرآن نزل بأسلوب البشر بأسلوب العرب، هو كلام الله لكنه بأساليب العرب، إذا لم يكن بأساليب العرب فكيف يفهم وفقاً لقواعد وقوانين وأساليب ومضامين اللغة العربية، لأنه ما من رسول بُعِثَ إلى أي أُمَّةٍ إلا وكان يخاطبهم بلسانهم وفقاً لموازينهم، هذه قضية طبيعية، وقضية بديهية في حياة البشر.

حين أذهب إلى كتابٍ آخر، وهو (عوالم العلوم) وهذا هو الجزء الثاني من كتاب عوالم العلوم المتعلق بالصديقة الطاهرة صلوات الله عليها، عوالم العلوم كتابٌ أكبر من بحار الأنوار، لكنه لم يتم طبعهُ كاملاً لحد الآن، الشيخ المجلسي كان قد اعتمد اعتماداً كبيراً في تنظيم كتاب بحار الأنوار وجمعهِ وتحقيقهِ على الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، الذي بعد أن أتم كتاب بحار الأنوار شرع في تأليف كتاب عوالم العلوم، عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني، وهو بمثابة مستدرك على بحار الأنوار، يعني العوالم أكبر من بحار الأنوار، ربما يكون أكثر بعشرين جلد وربما أكثر من ذلك، لكنه لم يُطبع لحد الآن، لا زال في أدراج المخطوطات، طُبع قسمٌ منه، من جملة الأجزاء التي طبعت طبعتها مؤسسة الإمام المهدي في مدينة قم، (عوالم الزهراء) وهذا هو الجزء الثاني والذي صدر في سنة: 1416 للهجرة، في وقتها كنت في مدينة قم وطُلِبَ مني من قِبل المؤسسة أن أكتب بعض التعليقات على هذا الكتاب، فكتبت بعضاً من التعليقات من جملتها في الجزء الثاني من عوالم الزهراء في الصفحة: 830، 831، كتبت تعليقاً على ما جاء في الإمامة والسياسة حين جاء في هذا النص: **فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام**، ذكرت كلاماً مفيداً في هذا

المطلب، فقط أشير إلى بعضٍ منه، ذكرت مثالاً لتقريب المعنى والتفصيل موجود في صفحة: 830، 831، من الجزء الثاني من عوالم الزهراء.

(قلت ثانياً جاء في صحيح البخاري الجزء الرابع صفحة: 90، من المصدر الذي نقلت عنه في حينه، فطبعات البخاري كثيرة، أن عبد الله بن كعب قال: **سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك** – أولئك الثلاثة الذين خُلِّفوا – **سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك، ونهى رسول الله كلامنا، وآتي رسول الله** – هو كعب بن مالك – **فأسلم عليه فأقول في نفسي: حرك شفتيه يرد السلام أم لا حتى كملت خمسون ليلة، وآذن النبي بتوبة الله علينا حين صلى الفجر**.

علماً بأن كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خُلِّفوا وضاقت عليهم الأرض بما رحبت حينما لم يخرجوا مع النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في سورة التوبة الآية: 118، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد أمر المسلمين أن لا يكلموهم مطلقاً ولا يردوا السلام عليهم، ولذلك كان كعب بن مالك يقول في نفسهِ كما في هذا الخبر، حين يسلم على النبي صلى الله عليه حرك شفتيه برد السلام أو لا، لأن النبي صلى الله عليه وآله ما كان يرد السلام عليه وعلى صاحبيه، لماذا؟ وما ذاك إلا لأنهم قد خرجوا من دائرة الحق والإيمان حين لم ينصروا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو أنهم ماتوا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله غاضباً عليهم لماتوا كفاراً، إذ جاء في سورة التوبة الآية 84 ﴿**إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ وهي تتحدثُ عن الذين يتقاعسون عن نصرة النبي صلى الله عليه وآله في حروبه وهم قادرون على ذلك، مثل كعب بن مالك والذين كانا معه، لكن كعب بن مالك وصاحبيه شملتهم الرحمة وتاب الله ورسوله عليهم، وأما من كانت الصديقة الكبرى صلوات الله عليها رحلت عن هذه الدنيا وهي غاضبة ساخطةٌ عليهما وما ردت السلام عليهما مطلقاً حتى استشهدت .. إلى آخر الكلام).

أشرتُ بذلك لتوضيح المطلب الذي أشارت إليه هذه الواقعة وهذه قضية مهمة جداً وإشارة مهمة جداً، أنهما سلما عليها وما ردت عليهما السلام، ورأيتم هذا المعنى موجوداً في كتب المخالفين، وفي كتبنا أيضاً، فقد قرأت على مسامعكم الحديث من (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة الدينوري، والحديث من (بحار الأنوار) الذي نقلهُ عن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، الكلام متواصلٌ بجمع القرائن من هنا وهناك كي تتكامل الصورة وتتضح اللوحة كاملة، أوراق هذا الملف كثيرةٌ ووفيرةٌ وعديدة.

وثيقةٌ أخرى قرأت نصها على مسامعكم، فقط أشير إلى سطر واحد ثم أطوي كشحاً عنها، ما جاء في (فرائد

السمطين) وقد قرأت على مسامعكم ما جاء فيه، وهو من كتب القوم وليس من كتب الشيعة، هذا هو الجزء الثاني من فرائد السمطين، في الصفحة: 34، 35، حديث طويل نقلهُ صاحب الكتاب بسندهِ عن سعيد بن جبير عن بن عباس، يعني ليس منقولاً عن الأئمة المعصومين، عن سعيد بن جبير عن بن عباس والحديث عن رسول الله، يتحدث عن ظلامة أهل بيتهِ من بعدهِ، أنا قرأت قسماً من هذا الحديث، فقط أقرأ هذه العبارة وهو يتحدث عن الصديقة الكبرى رسول الله – **فتقدم عَلَيَّ** – يعني بعد رحيل رسول الله عن الدنيا – **فتقدم عَلَيَّ محزونةً** – تقدم الزهراء على رسول الله – **محزونةً، مكروبةً، مغمومةً، مغصوبةً، مقتولةً** – قُتلت فاطمة، هذا كلام رسول الله، وهذه كتب المخالفين، والسند عن سعيد بن جبير عن بن عباس، ليس عن الأئمة المعصومين – **فتقدم عَلَيَّ محزونةً، مكروبةً، مغمومةً، مغصوبةً، مقتولةً، يقول رسول الله عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها.** أكتفي بهذا القدر من هذه الوثيقة، هذا النص الواضح الصريح من كتب المخالفين، ينكرونه فلينكروه، الحقائق تدل بنفسها على نفسها، وتبين من الحلقة الماضية كيف أن المصادر الصحيحة والأسانيد الصحيحة ما هي إلا ألعوبة.

على نفس هذا السياق ما جاء في (كامل الزيارات) وهو من أوثق كتب الإمامية لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، الرواية في (باب نوادر الزيارات) بحسب هذه الطبعة، طبعة إيران صفحة: 374، الرواية: **عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه** – عن إمامنا الصادق وهو ينقل الكلام عن رسول الله إلى أن يقول الحديث: **وتطرح ما في بطنها** – لماذا تطرح ما في بطنها؟ من العصر والضرب – **وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموتُ من ذلك الضرب.** فقط أكتفي بهذا النص، بهذا القدر، أنا قرأت الرواية، المقاطع التي تتعلق بالمطلب في الحلقة الأولى، **وتطرح ما في بطنها من الضرب،** هذا الكلام كلام رسول الله، الذي ينقله صادق العترة – **وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموتُ من ذلك الضرب** – قبل قليل قرأنا حينما دخلا عليها كانت على الفراش، فأخذت تحول وجهها من جهةٍ إلى جهة، ومن شدة التعب، من شدة المرض ما استطاعت أن تحول وجهها، وهي على الوسادة، طلبت من النسوة القريبات منها أن يحولن وجهها فراراً من النظر إلى وجهي الرجلين.

وتطرح ما في بطنها من الضرب، وهذه الروايات الموجودة في كامل الزيارات من الروايات العالية الإسناد في أحاديث أهل البيت، روايات كامل الزيارات معروفة بين علماء الحديث، المطلعون على علم الحديث وعلى

حديث أهل البيت يعرفون قيمة النصوص الواردة في كامل الزيارات – **وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموتُ من ذلك الضرب** – إذاً فاطمة كما في نص فرائد السمطين من كتب المخالفين مقتولة، ماتت مقتولة، وفي كامل الزيارات من كتب شيعتها ومحبيها الرواية بينت أنها تُقتل تموت من الضرب، فهي ضُربت حتى ماتت، كيف قتلت فاطمة؟ قتلت بالضرب، كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، اعتقد أن هذه الوثائق التي مررت عليها إن كان في الحلقة الأولى وفي هذه الحلقة الثالثة باتت واضحة ولا زال الكلام متواصلاً متلاحقاً.

في (بحار الأنوار) في الجزء 30، أيضاً قرأت ما جاء في الصحيفة التي كتبها عمر بن الخطاب وأرسلها إلى معاوية، وأشرت إلى قصة عبد الله بن عمر مع يزيد بن معاوية وكيف ورد إلى الشام بعد واقعة كربلاء، قرأت المقطع، الرسالة طويلة كما قلت، هذا هو الجزء 30 من بحار الأنوار، والرسالة طويلة ومهمة جداً، يجب على شيعة أهل البيت أن يطلعوا عليها، لأن فيها المخطط الكامل، الخريطة الكاملة للذي حدث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، الرسالة تبدأ من صفحة: 210، وتنتهي في صفحة: 222، ماذا يقول عمر؟ وهو هنا أيضاً يتحدث عن جانب مما جرى، كما قلت الطبيعة البشرية حينما يتحدث إنسان عن موضوع من الموضوعات فإنه يتحدث عن جانب، ونحن بجمعنا للنصوص سنحاول أن نجعل الصورة كاملة، عمر في رسالته إلى معاوية يقول:

فأخذت سوط قنفذ، فضربتُ وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب.

هناك تصور في بعض الأحيان ينشأ، أن الحطب كان كمية قليلة، ووضعت على باب فاطمة فقط، كما يُرسم في بعض الصور، كما يرسم في بعض البوسترات مثلاً، في الحسينيات، في المواكب، الحطب الذي جمع كان لحرق البيت، وهذا واضح من كل النصوص، ليس هناك من نصٍ يقول بأن الحطب كان قليلاً، جُمع على الباب فقط، سنقرأ النصوص وستشاهدون أن كل النصوص تقول بأن الحطب المجموع كان لحرق البيت ولمن كان في البيت، للبيت كبيت كبناء ولأهل البيت أهل بيت رسول الله الذين كانوا في ذلك البيت: **وقلت لخالد بن الوليد: أنت ورجالنا هلموا في جمع الحطب فقلت: إني مضرمها** – مضرم الدار – **إني مُضرِمُها فقالت: يا عدو الله، وعدو رسوله، وعدو أمير المؤمنين. فضربت فاطمةُ يديها من الباب** – يعني أرادت أن تغلق الباب تمنع الدخول – **تمنعني من فتحه فرمته** – حاولت – **فتصعب عليَّ، فضربت كفيها بالسوط فآلمها، فسمعت لها زفيراً وبكاءً، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب، فذكرت أحقاد عليٍّ**

وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد مُحَمَّد وسحره، فركلت الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تُترسه أو تُتَرّسه – تجعله ترساً – **وسمعتها وقد صرخت صرخةً حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا كان يفعل بحبيبتك وأبنتك، آه يا فضة إليكِ فخذيني فقد والله قُتل ما في أحشائي من حمل أو قَتل** – يعني عمر – **قَتل ما في أحشائي من حمل، فوالله، والله قُتل ما في أحشائي** – أو – **والله قَتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخض وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت، فأقبلت إليَّ بوجهٍ أغشى بصري، فصفقت صفقةً على خديها من ظاهر الخمار، فأنقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج عليٌّ فلما أحسست به أسرعت إلى خارج الدار، وقلت لخالد وقنفذ ومن معهما: نجوت من أمرٍ عظيم**. هناك تفاصيل أخرى أنا فقط أخذت هذا المقطع، وإلا قبل هذا المقطع أيضاً هناك محاورة بين الزهراء وبين عمر قبل أن يدخل إلى الدار، تفاصيل أخرى موجودة يمكن أن يراجعها المشاهد كما قلت في الجزء 30 من بحار الأنوار الكلام أخذته من صفحة: 216 و217 وثيقةٌ واضحة وصريحة وجلية، تتحدث عن أن الأمر كان بيد عمر، وإن الفعلة كانت بيد عمر، هو الذي فعلها، طبعاً هناك من كان معه وسيأتي ذلك في النصوص، سيأتينا في النصوص، أن الذي عصر الزهراء ليس فقط عمر، يأتي في النصوص قنفذ وهو من أقرباء عمر، ويأتي في النصوص أيضاً المغيرة بن شعبة.

مثلاً في هذا كتاب (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي، وهو كتابٌ معروف، جمع فيه الشيخ الطبرسي الاحتجاجات، في محاججة، هذا في الجزء الأول، صفحة: 277، 278، محاججة طويلة بين إمامنا الحسن ومفاخرة ومعاوية ومن معه، ومن جملة الذين كانوا في مجلس معاوية المغيرة بن شعبة، أنا أخذ موطن الحاجة، وإلا الكلام طويل، والوقت لا يكفي للخوض في كل التفاصيل، صفحة: 277، من احتجاج الطبرسي، الجزء الأول، أيضاً هذه من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات: **وأمّا أنتَ** – الإمام الحسن يقول للمغيرة بن شعبة – **وأمّا أنتَ يا مُغيرةُ بن شُعبة فإنّكَ للهِ عدو، ولكتابه نابذ ولنبيه مُكذِّب، وأنت الزاني وقد وجبَ عليكَ الرجم** – وقصة زنا المغيرة معروفة في كتب التأريخ، أرجعوا إلى الطبري وغير الطبري من كتب المخالفين تجدون ذلك واضحاً – **وأمّا أنتَ يا مُغيرةُ بن شُعبة فإنّكَ للهِ عدو، ولكتابهِ نابذ، ولنبيه مُكذِّب، وأنت الزاني وقد وجبَ عليكَ الرجم، وشَهد عليكَ العدول البَررة الأتقياء فأُخر رجمك** – لو نقرأ كيف أُخر الرجم سنجد مهزلة، وفي يوم من الأيام سنتناول هذا الموضوع – **وأنتَ الزاني وقد وجبَ عليكَ الرجم وشَهِدَ عليك العدول البررة الأتقياء فأُخر رجمك** – عمر هو الذي أخر الرجم **– فأُخر**

رجمُك ودُفِعَ الحقُّ بالأباطيل والصدق بالأغاليط، وذلك لِما أعدّ اللهُ لكَ من العذابِ الأليم والخزي في الحياةِ الدنيا ولعذابُ الآخرة أخزى – والإمام الحسن وهو يتحدث عن أُمِّهِ، وهل نجد أحداً يعرف بالذي جرى على فاطمة أكثر من الإمام الحسن؟ كان واقفاً يشهد الأمور بعينيه ويسمع بأذنيه يقول: **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها** – ضرب إلى حد الإدماء، لذلك ليس غريباً أن نقرأ في كامل الزيارات عن إمامنا الصادق، أنها ماتت من الضرب – **وأنتَ الّذي ضَربتَ فاطِمة بنتَ رسول الله حتى أدميتها وألقَيتَ ما في بَطنِها** – يعني هناك أكثر من شخص – **وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها** – تلاحظون الضرب إلى حد الإدماء، كم سيكون هذا الضرب شديداً، خصوصاً وأن فاطمة كانت ملتحفة ملتفعة بثيابها، فالضرب الذي يكون من خلف الثياب ويؤدي إلى الإدماء كم يكون شديداً؟ – **وأنتَ الذي ضَربتَ فاطِمة بنتَ رسول الله حتى أدميتها وألقت ما في بطنِها** – لاحظ الإمام الحسن يبين يقول–: **استذلالاً مِنكَ لرسول الله ومُخالفةً منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته** – إلى آخر الكلام.

الإمام الحسن هنا لا يريد أن يتحدث عن كل التفاصيل، لكنه نقل لنا صورة وهذا ما قصدته قبل قليل، بأن النصوص التي بأيدينا، كل نص ينقل لنا جانباً من هذه الواقعة، لا نستطيع أن نجد نصاً واحداً يجمع الواقعة بكل تفاصيلها، حتى النصوص الطويلة ذكرت جوانب من الواقعة، إذا جمعنا هذه النصوص ستتضح لنا الصورة، النص الموجود في (فرائد السمطين) مقتولة، النص الموجود في (كامل الزيارات) تموت من الضرب، إذاً هي قتلت ووسيلة القتل هو الضرب، كيف تمت عملية الضرب؟ لها تفاصيل تأتينا، من الذين اشتركوا في ضربها؟ بحسب النص في رسالة عمر إلى معاوية، يتحدث عن أنه هو الذي باشر هذا الأمر، وهنا في كتاب (الاحتجاج) إمامنا الحسن يبين أن المغيرة ضربها حتى أدماها وألقت ما في بطنها، الصورة تتكامل من هنا ومن هناك، والقضيةُ ليست غريبةً أبداً، هذا الاعتداء على رسول الله، الاعتداء على آل رسول الله ليس غريباً، هذا الجزء 53 من (بحار الأنوار)، هناك فيه نص ربما الكثير لم يسمع به، أو الكثير لا يلتفتون إليه، الصفحة 17، الرواية طويلة، فقط أخذ موطن الحاجة:

وقولُ عُمر – يخاطب الزهراء – **وقولُ عُمر** – هذه الروايةُ الطويلةُ التي تتحدثُ عن ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الرواية يرويها المفضل بن عمر من خاصة أصحاب الأئمة، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه – **وقولُ عُمر: هاتي صحيفتك التي ذكرت أن أباك كتبها لك** – يعني هناك صحيفة كتبها النبي الأعظم للزهراء في أن فدك وعوالي هي للزهراء – **وقولُ عُمر: هاتي صحيفتك التي ذكرتِ أن أباكِ**

كتبها لكِ – ثم ماذا – **وإخراجُها الصحيفة** – وأخرجت الصحيفة – **وقولُ عُمر: هاتي صحيفتكِ التي ذكرتِ أن أباكِ كتبها لكِ، وإخراجُها الصحيفة، وأخذهُ إياها مِنها ونشره لها** – للصحيفة – **على رؤوس الأشهادِ من قُريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتَفلُهُ فيها** – تفله في الصحيفة التي كتبها رسول الله لفاطمة، هكذا يقول النص – **وتَفلُه فيها وتمزيقُه إياها** – إلى آخر النص، الرواية طويلة وفيها تفصيل كثير – **وقُول عمر** – أو – **وقَولَ عُمر** – القراءتان صحيحتان – **وقولَ عُمر: هاتي صحيفتكِ التي ذكرتِ أنَّ أباكِ كتبها لكِ، وإخراجُها الصحيفة وأخذُه إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهادِ من قُريشٍ والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتَفلُهُ فيها، وتمزيقه إياها، وبكاءها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله باكيةً حزينة** – إلى آخر الكلام. فهناك صحيفةٌ.

أنا جئت بهذا مثال على أن الكثير من الحقائق مخفية، هناك في رواياتنا هذا العهد وهذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله للأُمَّةِ حتى لا تظل من بعده ورفضَ عُمر ذلك، رزية يوم الخميس، عندنا روايات أن النبي كتبه بعد ذلك وسلَّمَهُ لعليٍّ ولسلمان بشهادة سلمان والخواص من أصحاب عليٍّ، هذه حقائق قد تكون خفية ومخفية ولا يشار إليها، وهناك الكثير من الحقائق ما وصلت إلينا، وهناك الكثير من الحقائق وصلت إلينا لكنها لم تُكشف لم تُعرض، هذه قضيةٌ مهمة أن رسول الله كتب صحيفة لفاطمة، لكنَّ هذه الصحيفة كيف تعُومِلَ معها؟!

أُخِذت، نُشِرت على الناس، وتُفِلَ فيها، ومُزقت، فالذي يفعل هذا الأمر، يفعل هذا الذي جرى على الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهذا ما هو بكلامي، لست أنا الذي قد كتبته، ولا أنا الذي جئت به، هذه نصوص وهذه كتب الحديث، وهذه كتب التأريخ، وهذه كتب السير، نحن لا نحمل حقداً شخصياً ضد شخص مات قبل مئات من السنين، هذه حقائق تنقلها الكتب والوثائق والنصوص، فماذا نصنع إزائها؟ أن نغض الطرف عنها! هل نُنكرها ونلعب ألعوبة المصادر والأسانيد، ماذا نصنع مع هذه النصوص ومع هذه الحقائق الكثيرة الوفيرة المتكاثرة المتوافرة. هناك نصٌ آخر وهو وصيةُ بنت رسول الله، جانب من وصية أم الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليها، حينما أوصت بأن القوم لا تريدهم أن يُصلّوا عليها أو يحضروا جنازتها، فماذا تقول بنت رسول الله؟

الرواية منقولة عن (إرشاد القلوب) ينقلها صاحب العوالم، الجزء الثاني من عوالم الزهراء، صفحة: 574، 575، أقرأ السطور الموجودة في الصفحة: 574 ماذا تقول بنت مُحَمَّد؟:

لا تُصلّي عليَّ أُمَّةٌ نَقَضت عهدَ الله – هذه الأُمَّة التي عادت رسول الله – **لا تُصلّي عَليَّ أُمَّةٌ نقضت عهد**

الله وعهد أبي رسول الله في أمير المؤمنين عليّ، وظلموني حقي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي، هذا نصٌ آخر يشير إلى الصحيفة التي كتبها رسول الله، هذا نصٌ آخر، لكن لا يوجد ذكرٌ لهذه القضية، أن رسول الله قد كتب صحيفةً، سنداً لفاطمة في فدك وعوالي: **لا تُصلّي عَليَّ أُمَّةٌ نَقضت عهدَ الله وعَهدَ أبي رسول الله في أمير المؤمنين عليّ، وظلموني حقي، وأخذوا إرثي، وخرقوا صحيفتي** – من الذي خرق الصحيفة؟ قراءنا النص قبل قليل تفل فيها ومزقها – **وخرقوا صحيفتي التي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذبوا شهودي، وهم والله جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنين وأم أيمن وطفت عليهم في بيوتهم، وأمير المؤمنين يحملني ومعي الحسن والحسين ليلاً ونهاراً إلى منازلهم** – إلى منازل المهاجرين والأنصار – **أذكرهم بالله وبرسوله ألاَ تظلمونا ولا تغصبونا حقنا الذي جعله الله لنا، فيجيبونا ليلاً ويقعدون عن نصرتنا نهاراً، ثم ينفذون إلى دارنا قنفذاً ومعه عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليُخرجوا ابن عمي عليّاً إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة، فلا يخرج إليهم متشاغلاً بما أوصاه به رسول الله وبأزواجه وبتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصاه بقضائها عنه عداةً وديناً** – عداةً يعني وعوداً – **فجمعوا الحطب الجزل** – الحطب الجزل يعني الحطب الذي يكون سريع الاشتعال ودائم الاشتعال لفترة طويلة، الحطب الجزل بسرعة يشتعل ويبقى متسجِّر، متوجِّر إلى فترة طويلة – **فجمعوا الحطب الجزل على بابنا، واتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا** – ليحرقوه يعني ليحرقوا البيت، ويحرقونا، وإلا إحراق الباب لوحده لا يكفي لإحراقهم – **فجمعوا الحطب الجزل على بابنا واتوا بالنار.**

وفي كتب الأخبار أن الذي جاء يحمل القبس فأقبل عمر بن الخطاب يحمل بيده قبس، مشعل من نار وسجر الحطب – **فجمعوا الحطب الجزل على بابنا واتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعُضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا وينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج** – الدملج هو الذي تلبسه المرأة هنا كالسوار الذي تلبسه هنا، السوار الذي تلبسه هنا، الدملج هو الذي يلبس هنا – **فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده عليَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي،** نار تسعر لأنها في حطبٍ جزل، الحطب الجزل ناره ساعرة، تلاحظون الصورة الزهراء هي التي ترسم جانباً من الصورة مما جرى عليها، **فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر، فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله، فرده عليَّ وأنا حامل،**

فسقطت لوجهي والنارُ تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى أنتثر قرطي من أذني – القرط الذي تلبسه المرأة من حلي في أذنيها – **فضربني بيده حتى أنتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أُمَّةٌ تصلي عليّ؟!.**

لهذا السبب فاطمة رفضت أن تصلي عليها هذه الأُمّة، ولهذا السبب فاطمة أرادت أن يُخفى قبرها حتى لا يزورها أحدٌ من هذه الأُمَّة، ومع ذلك بحثوا عن قبرها وأرادوا أن ينبشوه، كما بحثوا عن قبر عليٍّ وأرادوا أن ينبشوه، إلى زمان الحجاج، في كتب التأريخ والحجاج ينبش في القبور في أرض النجف، بحثاً عن قبر عليّ، إلى زمان الحجاج كم بين شهادة عليٍّ وبين الحجاج؟ فترة زمانية طويلة إلى زمان الحجاج، والحجاج ينبش في القبور بحثاً عن قبر عليٍّ – **فضربني بيده حتى أنتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم فهذه أُمَّةٌ تصلي عليّ؟! وقد تبرأ الله ورسوله منهم وتبرأت منهم** . إذا نستمر في قراءة النص، فقط أقرأ هذه السطور:

فقال أبو بكر: هاتوا من ثقاة المسلمين من ينبش هذه القبور – لأن أمير المؤمنين صنع قبوراً عديدة في البقيع تضييعاً لقبر فاطمة بحسب وصيتها – **فقال أبو بكر: هاتوا من ثقاة المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها** – قضية سياسية لا حباً في فاطمة حتى إذا سمع الناس بأن فاطمة ماتت ولم يحضر جنازتها الخليفة، ولم يحضر جنازتها الصحابة ولم يصلوا عليها، ألا يسألون لِما ذلك؟ فأرادوا أن ينبشوا القبور حتى يصلوا إلى جثتها الشريفة كي يصلّوا عليها لقطع الألسنة، لو أرادت أن تتكلم: **فقالَ أبو بكر: هاتوا من ثقاة المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فنصلي عليها، فنصلي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج من داره مغضباً وقد أحمر وجهه** – إلى أن يقول النص – **فأقبلَ عليٌّ يُقسم بالله لئن بحث من هذه القبور** – يعني نبش – **حجرٌ واحد لأضعنَّ السيفَ على غابر هذه الأُمَّة فولى القوم هاربين قطعاً قطعا** – هذا جزءٌ من وصية فاطمة صلوات الله وسلامه عليها وهي تحدثنا عن جانبٍ مما جرى عليها.

أبياتٌ جميلة للسيد صدر الدين الصدر رضوان الله تعالى عليه..

لست أنساها ويا لهفي لها ... إذ وراءَ الباب لاذت كي توارا

فتك الرجس على الباب ... ولا تسألن عما جرى ثَمَّ وصارا

لا تسلني كيف رضوا ضلعها ... وأسألنَّ البابَ عنها والجدارا

وأسألن أعتابها عن مُحسنٍ كيف فيها دمع راحَ جُبارا
وأسألن لؤلؤ قرطيها لِما انتثرت والعين لِم تشكوا احمرارا
وهل المسمارُ موتورٌ لها فغدا في صدرها يطلب ثارا
لا تسلني كيف رضوا ضلعها وأسألنَّ البابَ عنها والجدارا

أنتقل الآن إلى وثيقةٍ هي من أهم الوثائق التي تحدثنا عن فاطمة، سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه، كتابه (السقيفة) أبجد الشيعة، كتاب سُليم بن قيس، لا أريد الحديث هنا عن أهمية هذا الكتاب وعن وثاقة هذا الكتاب، ولا أريد كذلك أن أرد على الشبهات التي تُثار حوله، شبهاتٌ رخيصة من أناسٍ لا علم لهم بعلم الحديث، هذه الأجزاء الثلاثة التي ترونها هي كتاب سُليم بن قيس مع التحقيقات والفهارس، الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري بذل جهداً كبيراً جداً في خدمة هذا الكتاب، في خدمة كتاب سُليم بن قيس، الجزء الأول: بحثٌ وتحقيقٌ في أهمية هذا الكتاب ووثاقته، الجزء الثاني: هو النص، الجزء الثالث: الفهارس التفصيلية، جهدٌ كبير بذله الشيخ مُحَمَّد باقر الأنصاري في هذا الكتاب، فقط أقرأُ سطرين من المقدمة يقول الشيخ الأنصاري: **هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم حصيلة عملٍ متواضع استمر منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة كنت أواصل خطواتي فيها نحو تحقيقه.** تلاحظون كم بُذل في تحقيق هذا الكتاب من الوقت.

روايةٌ عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه، **قال أبان بن أبي عياش** – أبان هذا هو الذي أخذ الكتاب من سُليم، سُليم لَمَّا قاربته الوفاة كان محتفظاً بهذا الكتاب فسلمه إلى أبان – **قال أبان بن أبي عياش** – في مفتتح كتاب سُليم –: **فحججت من عامي ذلك، فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثله الكِناني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من خيار أصحاب عليٍّ عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمه، ابن أم سلمه زوجة النبي صلى الله عليه وآله، فعرضته عليه وعلى أبي الطفيل وعلى علي بن الحسين عليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام كل يوم إلى الليل ويغدو عليه عمر** – عمر بن أم سلمه – **وعامر فقرءاه عليه** – يعني عمر وعامر قرءا الكتاب، كتاب سُليم بن قيس على الإمام السجاد – **فقرءاه عليه ثلاثة أيام، فقال عليه السلام لي** – الإمام السجاد يخاطب أبان بن عياش –: **صدق سُليم رحمه الله هذا حديثنا كله نعرفه** – ماذا قال إمامنا السجاد حين قُرئ عليه كتاب سُليم بن قيس خلال ثلاثة أيام؟ قال: **صدق سُليم رحمه الله، هذا حديثنا كله نعرفه.**

ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه؟: **من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتابُ سُليم بن**

قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة وهو سرٌ من أسرار آل مُحَمَّد عليهم السلام. هو سرٌ من أسرار آل مُحَمَّد قطعاً في ذلك الزمان وإلا هذه الأسرار بُينت وكشفت وطبعت في الكتب، في ذلك الزمان الذي لو كان جزء من كلام سُليم بن قيس يظهر إلى الواقع تُسفك الدماء بسبب ذلك، إمامنا الصادق هكذا يقول: **من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتابُ سُليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء، ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة**. يعني هو الحروف التي تُكتَبُ بها العقيدة الشيعية، وهو أبجد الشيعة وهو سرٌ من أسرار آل مُحَمَّد عليهم السلام، كتاب سُليم بن قيس من الأصول الأربع مائة.

والأصول الأربع مائة هي الكتب التي رويت عن الأئمة، وأشرف الأئمة على هذه الكتب، ونقحها الأئمة بأنفسهم، وهذا موضوع خارج عن بحثنا، الشيخ النعماني رضوان الله تعالى عليه صاحب كتاب (الغيبة) ابن أبي زينب النعماني من تلامذة الشيخ الكليني وكان معيناً وشريكاً للشيخ الكليني في كتابة كتاب (الكافي) الذي نقل عن أكثر الأصول الأربع مائة، الشيخ النعماني ماذا يقول؟ يقول:

ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلافٌ في أن كتاب سُليم بن قيس الهلالي أصلٌ من أكبر كتب الأصول، إلى أن يقول: وهو من الأصول التي ترجع إليه الشيعة.

هذا كلام المحدث الخبير ابن أبي زينب النعماني، شريك الكليني وتلميذ الكليني ومعين الكليني في كتاب الكافي الشريف، الذين لهم خبرة ومعرفة بحديث أهل البيت ومصادر حديث أهل البيت يعلمون بأن من مصادر الكليني في الكافي ومن مصادر الصدوق في كتبه المعتبرة، كتاب سُليم بن قيس، الشيخ الكليني نقل عن كتاب سُليم بن قيس، وهذا واضح لمن له خبرة في أسانيد الكافي، والشيخ الصدوق نقل عن كتاب سُليم بن قيس، ومن كان له خبره في أسانيد الشيخ الصدوق يعرف ذلك، يعرف أن الشيخ الصدوق نقل عن كتاب سُليم بن قيس، وهؤلاء اللذان يُسميان، هذان العلمان يسميان بالصدوقين هذان الصدوقان الكليني وابن بابوية القمي، الشيخ الصدوق، هذا الصدوقان نقلا عن هذا الأصل الكبير كما سماه ابن أبي زينب النعماني رضوان الله تعالى عليه، وهذان الصدوقان لا ينقلان إلا عن المصادر الموثوقة وإلا عن الكتب الصحيحة لا كما يفعل القوم في لعبة المصادر والأسانيد.

أتصفحُ هذا الكتاب، أتصفح هذه الوثيقة الراقية جداً، كتاب سُليم بن قيس رضوان الله تعالى عليه، لأقتطف شيئاً مما جاء فيه، وإلا فالكتاب بحاجة إلى قراءته من أوله إلى آخره، لكنني اقتطف بعضاً مما جاء في هذا الكتاب، بحسب هذه الطبعة وهي طبعة نشر الهادي الطبعة الأولى: 1415 هجري، والطبعة الثانية أيضاً:

1416 هجري، بحسب هذه الطبعة طبعة نشر الهادي، إيران صفحة: 585 من الجزء الثاني، لأن التسلسل مستمر من الجزء الأول إلى الجزء الثاني، يعني الجزء الثاني يبدأ من 556، 555، في صفحة: 585 والرواية طويلة أقتطف منها موطن الحاجة:

فَغَضِب عُمر وقال: مالنا وللنساء، ثم أمر أُناساً – بعد ذكر فاطمة عليها السلام – **فَغَضِب عُمر وقال: مالنا وللنساء ثم أمر أُناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر** – تلاحظون هذه كمية كبيرة، كمية كبيرة من الحطب لحرق كل البيت – **ثم أمر أُناساً** – مجموعة من الناس حوله – **أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل عليٍّ وفاطمة** – ليس عند الباب، في محيط البيت، لحرق البيت بكامله، هذه الصورة التي تُرسم وضع مجموعة من الحطب على الباب هذه الصورة غير صحيحة غير دقيقة – **ثم أمر أُناساً حوله أن يحملوا الحطب، فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل عليٍّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى أسمع عليّاً وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت على بيتك النار، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر مالنا ولك؟ فقال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل عليَّ بيتي؟**

فأبا أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها – وجأها في خاصرتها – **فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها** – وهذه كانت من أكثر الضربات التي آلمتها، آلمت الزهراء، وأيضاً كانت من أسباب إسقاطها.

الشيخ مُحَمَّد حسين الاصفهاني رحمة الله عليه في منظومة الأنوار القدسية ..

ووكز نعل السيف في جنبيها أتى بكل ما أتى عليها

يعني أكثر الآلام جاءت من هذه الوكزة ...

ووكز نعل السيف في جنبيها أتى بكل ما أتى عليها

فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه!! فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب عَليٌّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه – بتلابيب ثيابه – **ثم نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه**

به من الصبر، فقال: والذي كَرَّمَ مُحَمَّداً بالنبوة يا ابن صهاك – وصهاك معروفة امرأة زانية معروفة بالزنا، جدّته – **والذي كَرَّمَ مُحَمَّداً بالنبوة يا ابن صهاك، لولا كتابٌ من الله سبق وعهدٌ عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وثار عليٌّ عليه السلام إلى سيفه، فرجع قنفذ إلى أبي بكرٍ وهو يتخوف أن يخرج عليٌّ عليه السلام إليه بسيفه، لِما قد عُرف من بأسه وشدته، فقال أبو بكرٍ لقنفذ:**

ارجع فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فأنطلق قنفذ – الأوامر يعني تأتي من أبي بكر – **فقال أبو بكرٍ لقنفذ: ارجع فإن خرج وإلا فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار، فأنطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليٌّ عليه السلام إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه وهم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت، وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته، ثم أنطُلِق بعليٍّ عليه السلام يأُتلُ أتلاً حتى أنتهي به إلى أبي بكر وعمر، حتى أنُتهي به إلى أبي بكرٍ وعمر قائمٌ بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأُسيد بن حصين وبشير بن سعد، وسائر الناس جلوس حول أبي بكرٍ عليهم السلاح قال: قلتُ لسلمان** – من الذي يقول؟ سُليم – **قال: قلتُ لسلمان: أَدَخَلوا على فاطمة عليها السلام بغير إذن؟ قال: إي والله، وما عليها من خمار، لذلك لاذت وراء الباب..**

يا عجباً ... منظومة السيد مُحَمَّد القزويني رحمة الله عليه ...

ياعجباً يستأذن الأمينُ ... عليهم ويهجم الخئون
قال سُليمٌ: قلتُ يا سلمانُ: ... هل دخلوا ولم يكُّ استئذانُ
فقال: إي وعزّة الجبّار ... ليسَ على الزهراء من خمار
لكنها لاذت وراء الباب ... رعايةً للستر والحجابِ

فنادت: وأبتاه!! وا رسول الله، يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فلقد رأيت أبا بكر – من الذي يقول؟ سلمان يقول: **فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون** – هي الأوامر من أين صدرت؟ صدرت من أبي بكر – **وما فيهم إلا باك** –كلهم باكون – **غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة،**

وعمر يقول: إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء، الخبر يستمر فيقول:
وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر، إن حالت بينك وبينه فاطمة فأضربها، فألجأها قنفذ لعنه الله إلى عضادة باب بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها – روايات تتحدث عن المغيرة أشترك في هذه الجريمة، عن عمر بن الخطاب، عن قنفذ وعن آخرين – **فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة**. ماتت من الضرب، كما مر في رواية كامل الزيارات.
نصٌ آخر، أيضاً أقرأه من كتاب سُليم بن قيس، ماذا يقول سُليم؟ هذا في صفحة: 674، يقول:
فلقيت عليًّا صلوات الله عليه فسألته عما صنع عمر؟ فقال: هل تدري لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئاً؟ قلت: لا – والقضية معروفة في كتب التأريخ، أن عمر غرَّم عماله جمع العمال وصلته قصيدة، قصيدة من أبي المختار ابن أبي الصعق

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالةً فأنت أمين الله في المالِ والأمر

إلى آخر القصيدة، وذكر له عن ولاته وكيف أخذوا أموال الناس بالباطل، فجمعهم، وغرّمهم، أخذ من كل واحد نصف أمواله، وترك له النصف الآخر، قنفذ أيضاً كان من ولاة عمر، ما غرَّمه، لذلك أمير المؤمنين يبين العلة لأي سبب عمر لم يُغَرِّم قنفذ، **فقال: هل تدري لِمَ كف عن قنفذ ولم يغرّمه شيئاً؟ قلت: لا، قال: لأنه هو الذي ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم، فماتت صلوات الله عليها، وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج**. هذا في صفحة: 674.
في صفحة: 675، وما بعدها أيضاً سُليم يحدثنا يقول: **انتهيت إلى حلقةٍ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلا هاشمي** – الجلوس كلهم هاشميون – **غير سلمان وأبي ذر والمقداد ومُحَمَّد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة، فقال العباس لعليٍّ عليه السلام** – لعباس بن عبد المطلب –: **ما ترى عمر منعه من أن يغرَّم قنفذاً كما أغرم جميع عماله، فنظر عليٌّ عليه السلام إلى من حوله ثم أغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: شَكَر له ضربةً ضربها فاطمة عليها السلام بالسوط، فماتت وفي عضدها أثره كأنه الدملج، ثم قال عليه السلام: العجبُ مما أشربت** – أمير المؤمنين يقول: **العجبُ مما أشربت قلوب هذه الأُمَّة من حُبِّ هذا الرجل وصاحبه من قبله** – يشير إلى عمر – **العجبُ مما أشربت قلوب هذه الأُمَّة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كل شيءٍ أحدثه، لئن**

كان عماله خونه وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما حل له تركه، وكان له أن يأخذه كله، فلماذا أخذ نصف وترك نصف إذا كان هذه الأموال من خيانة، وإذا كنت أموالهم فلماذا أخذ نصفاً منها؟ الأمير هكذا يقول، يقول هو أغرم العمال والولاة نصف أموالهم، هذه الأموال إذا كانت أموالهم حلالاً فلماذا أغرمهم؟ وإذا كان هذا المال كله أخذوه من طريق الخيانة والسرقة من أموال الناس بقوة السلطة، فلماذا أخذا نصفاً منه وترك نصفاً عندهم؟

لئن كان عماله خونه وكان هذا المال في أيديهم خيانة، ما حل له تركه وكان له أن يأخذه كله، فإنه فيء المسلمين، فماله يأخذ نصفه ويترك نصفه، ولئن كانوا غير خونة فما حل له أن يأخذ أموالهم ولا شيئاً منهم قليلاً ولا كثيراً، وإنما أخذ أنصافها، ولو كانت في أيديهم خيانة ثم لم يقروا بها ولم تقم عليهم البينة ما حل له أن يأخذ منهم قليلاً ولا كثيرا وأعجب من ذلك – أعجب من كل هذه الأمور – **إعادته إياهم إلى أعمالهم** – أبقاهم في نفس الأمكنة، إذا كانوا خونة فلماذا أرجعهم إلى مناصبهم؟ وإذا ما كانوا خونة فلماذا غرمهم أموالهم؟ – **وأعجب من ذلك إعادته إياهم إلى أعمالهم لئن كانوا خونة ما حل له أن يستعملهم ولئن كانوا غير خونة ما حلت له أموالهم** – ولكن هو قال في البداية – **العجب مما أشرِبت قلوب هذه الأُمَّة من حبِّ هذا الرجل وصاحبه من قبله** – وإلا فنحن قرئنا أمس، يوم أمس في صحيح مسلم ما هو رأي عليٍّ في أبي بكر وفي عمر، في رواية صحيحة السند منقولة عن عمر بن الخطاب في كتاب صحيح، وهو صحيح مسلم، والرواية واضحة كان رأي عليٍّ في أبي بكرٍ إنه كان **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً،** ورأيه في عمر كذلك أن كان **كاذباً، آثماً، غادراً، خائناً،** وهذا ما نقله عمر بن الخطاب بلسانه ونقله مسلم في صحيحه، ومر علينا الكلام في الحلقة الماضية.

في صفحة: 864، والحديثُ في تفاصيل ما جرى على فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، صفحة: 864، 865 – **فوثبَ عُمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً، فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليٍّ عليه السلام، وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب، قد عَصّبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب أفتح الباب، فقالت فاطمة عليه السلام: يا عمر مالنا ولك، لا تدعنا وما نحن فيه، قال: افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم** – يعني أحرقنا البيت – **فقالت: يا عمر أما تتقي الله عزَّ وجل تدخل على بيتي، وتهجم على داري! فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب،**

ثم دفعه عمر – دفع الباب – **فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله!! فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فصاحت: يا أبتاه! فوثب عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمَّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: والذيَ كرَّمَ مُحَمَّداً بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتابٌ من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، وسلَّ خالدُ بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام** – تلاحظون في كل نص هناك إضافات هناك صور ولقطات أخرى – **فأقبل الناس حتى دخلوا الدار** – أقبل الناس يعني عدد كثير، وسيأتينا نص أن عمر يقول لهم أضربوا فاطمة فتُضرب فاطمة، سيأتينا هذا النص في الحلقات القادمة – **فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسلَّ خالدُ بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام.**

والنصوص في هذا الأمر كثيرة جداً، هذه مقتطفات من كتاب سُليم بن قيس، الوثيقة الأهم، المصدر الأهم، والسند الأهم والدليل الأهم في هذه الجريمة التي وقعت على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن تلاحظون بأن الذي جاء في كتاب سُليم بن قيس جاء في كتب كثيرة، منها من كتب المخالفين، ومنها من كتب شيعة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها. في الحلقات القادمة أيضاً ستأتينا وثائق وحقائق أخرى من كتب القوم ومن كتب شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذه صور، هذه قرائن، هذه وثائق، هذه حقائق، كلها تنتظم في هذا الملف، في الملفِّ الفاطمي، في ملف ظلامة بنت رسول الله، ولا زال الكلام مستمراً، هناك حقائق كثيرة سنتناولها في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، بالنسبة ليوم غد يتوقف الملف الفاطمي، في يوم غد برنامجنا المودة دوت تي في، وإن شاء الله نعود لنلتقي يوم الأربعاء مجدداً في الملف الفاطمي، وأكمل الحديث من حيث انتهينا، نلتقي على مودّة فاطمة وآل فاطمة صلوات الله عليها وعليهم، أسألكم الدعاء جميعاً، في أمان الله.